Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(3),), March 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
13 /12/2017	29 /01/2018	1/3/2018

اللغة العربية الفصحى بين مِطْرقة اللهجات العامية و سَندان اللغات الأجنبية

د.مي صالح نصر علي

كلية العلوم والآداب بالخفجي . جامعة حفر الباطن

الملخص

يتبع هذا البحث محور اللغة العربية وآدابها وتتضح أهميته في توضيح مكانة اللغة العربية الفصحى ومميزاتها باعتبارها اللغة التي اصطفاها الله لتكون لغة كتابه العزيز الذي خاطب به البشرية جمعاء على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبناءً على هذا، ليس العرب وحدهم هم المطالبون بالحفاظ على العربية وتعلمها، وإنما المسلمون جميعًا مطالبون بتعلمها والحفاظ عليها، فاللغة العربية لغة القرآن والدين، ولا يتم فهم القرآن، وتعلم هذا الدين إلا بتعلم العربية، وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب.

وثانيا باعتبار أن اللغة هي الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم، فتُقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ومن ثم بقية الأمم.

ويهدف البحث إلى توضيح أهم التحديات والمخاطر التي تهدد اللغة الفصحى متمثلة في محورين أساسين هما: اللهجات العامية واللغات الأجنبية.

ويهدف أيضا إلى بيان سبل المحافظة على اللغة الفصيحة خاليا من اللحن والعُجمة ؛ لذلك اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة بالتوصيات، تحدث المبحث الأول عن اللغة الفصيحة ومميزاتها مقارنة باللهجات المحلية واللغات الأخرى و المبحث الثاني بعنوان: اللهجات العامية وعوامل انتشارها أما المبحث الثالث فتناول اللغات الأجنبية ومحاولات تيسيير الكتابة العربية بالحرف الأجنبي ثم الخاتمة التي اشتملت على بعض التوصيات.

اللغة العربية الفصحى بين مِطْرقة اللهجات العامية و سَندان اللغات الأجنبية

د.مي صالح نصر علي

المقدمة:

تُعرّف اللغة الفصحى في أبسط تعريف لها: بأنها لغة الكتابة التي تدوّن بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويُؤلّف بها الشعر والنثر الفني وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الأدب والعلوم. وهي بهذا المفهوم تُعدّ الوعاء الأساسي الذي يحتوي العلوم، والتّكنولوجيا، والثّقافة، والتّاريخ، والحضارة، والهوية، والمشاعر؛ وتُعدّ الوعاء الناقل لها ؛ لأن تلك اللغة قد وعت تاريخ أجيال وحضارات مضت ونقلتها إلينا فنحن نتصل بالماضي والحاضر والمستقبل بفهم تلك اللغة، لذا الحفاظ عليها يعتبر حفاظ على هوية الأمة ووحدتها الثقافية والقومية.

غير أن هذه اللغة تعرضت لبعض التحديات، حيث وُجد من يدعو إلى هجر هذه اللغة الفصحى واستبدال العاميات المحكية بها أو مزجها باللهجات بدعوى التسهيل والتيسير، أو الاعتماد على اللغات الأجنبية بديلاً عنها، وكأن التطور لا يكون إلاَّ بالانسلاخ من اللغة العربية الفصحى، علماً أن هنالك أمماً كثيرة قد تطورت مع حفاظها على لغتها القومية كاليابان والصين وروسيا وسائر الدول فليست اللغة إلا وسيلة للبيان، ولا يمكن أن نحمّلها مسؤولية الفوضى والتقهقر الحضاري الذي تعيشه الأمة على مختلف الصّعد وبناءً على هذا كانت أهمية البحث فيما يأتي:

أولاً: توضيح مكانة اللغة العربية الفصحى ومميزاتها باعتبارها اللغة التي اصطفاها الله لتكون لغة كتابه العزيز الذي يخاطب به البشرية جمعاء على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبناءً على هذا، ليس العرب وحدهم هم المطالبون بالحفاظ على العربية وتعلمّها، وإنما المسلمون جميعًا مطالبون بتعلمّها والحفاظ عليها، فاللغة العربية لغة القرآن والدين، ولا يتم فهم القرآن، وتعلم هذا الدين إلا بتعلم العربية، وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب.

ثانيا: إنّ اللغة هي الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم، فتُقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ومن ثم بقية الأمم.

ثالثا: باعتبار إنساني فاللغة العربية ثروة ثقافية للإنسانية قاطبة، وقد استفادت منها اللغات الأخرى كالعبرية والفرس.

رابعا: التراث العربي الأدبي المتنوع الذي هو مفخرة لنا، و الذي لا نستطيع التواصل معه إلاّ من خلال اللغة الفصيحة.

أهداف البحث:

توضيح أهم التحديات والمخاطر التي تهدد اللغة العربية الفصحى متمثلة في محورين أساسين هما: اللهجات العامية واللغات الأجنبية.

ويهدف أيضا إلى بيان سبل المحافظة على اللغة الفصيحة خالية من اللحن والعُجمة ؛ لذلك تم التطرُّق للغة العربية الفصحى ومميزاتها مقارنة باللهجات العامية واللغات الأخرى ثم الحديث عن اللهجات العامية وعوامل انتشارها أما الجزء الأخير فتناولت فيه اللغات الأجنبية ومحاولات تيسيير الكتابة العربية بالحرف الأجنبي ثم الخاتمة التي اشتملت على النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

تم تطبيق المنهج الوصفي التحليلي كمنهج كُلّي، وهو الذي يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها.

النتائج والتوصيات:

أجابت الدراسة عن أسئلة البحث وهي:

ما أسباب ظهور اللهجات العامية واللغات الأجنبية كمشكلة في العصر الحديث فكان من أهم أسباب ظهور اللهجات العامية:

الدعوة إلى استخدام اللهجات العامية.

تيسير الكتابة بالتحرر من القواعد الإملائية، واعتماد الحروف الأجنبية بدلا عن الحروف العربية.

غياب التثقيف اللغوي الصحيح.

العزوف عن استخدام الفصحى في مواقعها الأصلية من العارفين والمتخصصين بحجة صعوبتها وعدم كفايتها في التوصيل العام.

ضعف الانتماء إلى القومية العربية واهتزاز البناء.

كل هذه الأسباب أدت إلى غلبة وسيطرة اللهجات العامية وظهر ذلك جليا في الآتي:

وسائل الإعلام

التعليم

وسائل التواصل الاجتماعية

مفهوم الفصاحة:

الفَصَاحة هي الإبَانَة والظُّهور، يقال: أفْصَحَ الصُّبح، إذا بدا ضوؤه وفَصُحَ الرَّجل وتَفَصَّحَ: إذا كَانَ عَرَبِيَّ اللِّسان فازداد فَصَاحة [1]. قال الجرجاني: (وهي في المفرد: خُلُوصه من تَنَافر الحروف والغَرَابة ومُخَالفة القِياس، وفي الكلام: خُلُوصه من ضعف التَّأليف، وتَنَافُر الكلمات مع فَصَاحَتها،...

وفي المتكلِّم: مَلَكَةٌ يقتدر بها على التَّعبير عن المقصود بلفظ فَصِيح) [2] وقال الرَّازي: (الفَصَاحة خُلُوص الكلام من التَّعقيد) [3].

وقد اختلف النَّاس في الفَصَاحة: فمنهم من قال: أنَّها راجعة إلى الألفاظ دون المعاني، ومنهم من قال: إنَّها لا تَخُصُّ الألفاظ وحدها، والذي أراه أن الفَصَاحة عبارة عن الألفاظ البيِّنة الظَّاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأْنُوسة الاستعمال بين الكُتَّاب والشُّعراء لمكان حُسْنِها ، لذلك عدت لغة قريش هي اللغة الفصحى لأنها اللغة المألوفة الجامعة، وقد جاء الإسلام فوجد اللغة العامة . متمثلة في معظم المادة اللغوية القرشية . فنزل بها.

حيث حظى القرشيون باستقرار ونظام في حياتهم الاجتماعية نتيجة لما تمتعوا به من نفوذ ديني واقتصادي واسع، ولعل للنفوذ التجاري إلى جانب ما تمتعوا به من نفوذ ديني جعل لهم سيادة سياسية بين العرب، ونتيجة لذلك اتسع نفوذهم اللغوي، فنمت لهجتهم وازدهرت وسادت اللهجات الأخرى فأصبحت لغة عامة للعرب جميعا واستعملتها القبائل المختلفة في نتاجها الأدبي الرفيع يقول الدكتور إبراهيم أنيس: (فبيئة مكة قد هيئت لها ظروف وفرص بعضها ديني وبعضها اقتصادي واجتماعي، مما ساعد على أن تصبح المركز الذي تطلعت إليه القبائل وشدت إليه الرحال قرونا قبل الإسلام، وكان أن نشأت بها لغة مشتركة أسست في كثير من صفاتها على لهجة مكة ولكنها استمدت أيضا الكثير من صفات اللهجات. [(4)] وقد اعتبرت تلك اللغة أفصح اللهجات وأنضجها لما بعدت عن الأمور التي تخل بالفصاحة، قال معاوية بن أبي سفيان لرجل من السماط :- أي الناس أفصح ؟ قال: (قوم ارتفعوا عن رتة العراق، وتياسروا عن كشكشة

1- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979. مادة (فصح)

2 -المرجع السابق مادة (فصح)

3 -المخصص: ابن سيدة، علي بن إسماعيل، دار الفكر بيروت 1978، ص 233

4- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس مكتبة الإنجلو المصرية ط8 1990 ص 40

بكر وتيامنوا عن شنشنة تغلب، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طمطمانية حمير. قال معاوية من هم ؟ قال: قومك يأمير المؤمنين قريش، قال: صدقت، فمن أنت ؟ قال من جرم، قال الأصمعي: وجرم من فصحاء العرب) [1]، ويوضح ابن جني أن معيار الفصاحة قائما على صحة السليقة والبعد عن الأعاجم وعدم التأثر بهم حيث قال: (ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد لغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر، وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها وانتفاض عادة الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد عنها.) [2] ونحن حين نثبت الفصاحة لقريش لا ننفيها عن غيرها من اللهجات، حيث بقيت آثار لهجات القبائل باقية بارزة في القراءات التي جاءت تيسيرا على المسلمين قال ابن الجزري: (أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ) [3]. فالعرب كانوا يقرأون بلحونهم على تنوعها واختلافها من تحقيق الهمز وتخفيفه والمد والقصر والفتح والإمالة فقد ذُكر أن نحو أربعين لغة وقعت في القرآن مما تضمنته لهجة قريش وما لم تتضمن[4] ؛ غير أن السيادة اللغوية كانت لقريش، بجعلها لغة عامة استفادت من اللهجات الأخرى، يقول ابن فارس: (كانت قريش . مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها . إذا أتت الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائرهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب) [5] ؛ وهذا بلاشك جعل للغتهم سيادة على غيرها من اللهجات أفادها بالحسن وأبعد عنها القبيح حتى استوت في صورة عامة سيطرت على اللهجات الأخرى وجعلها تنزوي، ويقتصر تداولها في البيئات الخاصة، أما المجتمع العام فقد سيطرت فيه لغة مشتركة معظم مادتها قرشي وبعضها من اللهجات الأخرى، ولما جاء الإسلام وجد العربية مستوية على سوقها في إطار لغوي عام فنزل بها كتابه الكريم فقوّى تلك الوحدة اللغوية، وظلت تلك اللغة موحدة في البيئات الجديدة زمنا طويلا لم يصبها إلا القليل من التغيير حتى حين استقلت هذه البيئات بعضها عن بعض، وكانت دائما مفهومة وفي متناول المثقفين كما ظلت الآثار الأدبية القديمة نماذج تحتذى ويعتز بها في جميع عصورنا التاريخية، ورغم الاستقلال السياسي الذي أصاب الدول في عصور الإنحلال فقد ظل الاتصال الثقافي وثيقا، يقرأ بعضهم لبعض، ويعجب بعضهم بمؤلفات بعض لأن أداة الكتابة كانت واحدة ومحور الثقافة متحد، فقد كان المصري يرحل لبغداد ليقرأ القرآن على قاريء مشهور، أو ينزح المغربي أو الشامي لمصر ليقرىء الناس ما تيسر من كلام الله، هذا إلى أن تدوين المؤلفات في كل نواحي الثقافة قد حد من تغير تلك اللغة وقد سلمت من طفرات التطور والتغيير لأن الأثار الأدبية التي سجلت بها في العصور الأولى للإسلام قد ظلت بمثابة الحرس عليها، إذ اتخذتها كل العصور مُثُلها العليا، يهدف إلى احتذائها كل متعلم.[6] أما لغة الكلام وأحاديث الناس في شؤونهم العامة وأداة التخاطب فيما بينهم، فقد اتخذ صورة خاصة في كل بيئة من البيئات العربية وهذه الصورة هي ما تسمى باللهجات العامية أو اللغة (الدارجة)، ومع تطور الزمان تطورا مستقلا في كل بيئة من البيئات العربية نمت هذه اللهجات حتى أصبحت لغة سليقة يتحدث بها المرء في كل المجالات حتى هُجرت الفصحى وظهرت دعوات لاستخدام هذه اللهجات بدلا عنها.

1 -الخصائص: ابن جني تحقيق: محمد علي النجار دار الكتب المصرية . القاهرة المكتبة العلمية ج1 ص 105

2- المرجع السابق ، ص 106

3- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري تحقيق: علي محمد الضباع المطبعة التجارية ج2 ص23

4- تاريخ آداب العرب: الرافعي، مطبعة الأخبار 1911م، ص132

5- الصاحبي: ابن فارس، طبعة بيروت عام 1382هـ 1964 م ص 33 . 34

6- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس (مرجع سابق) ص 27

اللغة العربية الفصحى بين مِطْرقة اللهجات العامية و سَندان اللغات الأجنبية

د.مي صالح نصر علي

مفهوم اللهجة وعلاقتها بالفصحى:

اللهجة في اللغة: جاء في العين: (اللهجة طرف اللسان، أو جرس الكلام، ويقال فلان فصيح اللهجْة واللّهَجَة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها.)[1] و ورد في مقاييس اللغة أنه: (يقال لهج بالشيء إذا أغري به وثار عليه وهو لهج. .. وقولهم: هو فصيح اللّهجْة واللّهجَة: اللسان، بما ينطق من الكلام. وسميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه.)[2] أما في الاصطلاح فهي كما عرّفها الدكتور إبراهيم أنيس: (هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة)[3].

ويرجع الباحثون أسباب تشكل العامية بلهجاتها المختلفة إلى مجموعة من العوامل منها عوامل جغرافية واجتماعية وفردية وغيرها من العوامل التي فصلها عبده الراجحي في كتابه اللهجات العربية في القرآن.[4]

كما تذكر المراجع أن أصول اللهجات العامية المعاصرة تعود إلى لهجات العرب القديمة وتصنيفها يرجع إلى عدة أنواع، منها: التضجع و الاصنجاع والتلتلة والشنشنة والكشكشة وغيرها من صفات اللهجات العربية القديمة.

وفي مطلع القرن التاسع عشر وجدت دعوات لاستخدام هذه اللهجات لتصبح لغة التدوين والتعليم ويزعمون أن لها عدة مميزات وعلى رأس هؤلاء أنيس فريحة الذي يرى أن العامية تمتاز بالآتي[5]:

. اللهجة العامية حيّة متطورة؛ لأنها تتصف بإسقاط الإعراب رغم اعتمادها الفصحى معينا لها.

. الاقتصاد في اللغة وهو جوهر البلاغة

. الإهمال والاقتباس والتجديد في المعنى، فاللهجة العامية في رأيه نامية مسايرة لطبيعة الحياة تحرص على إماتة وإهمال ما يجب أن يموت ويهمل، واقتباس ما تقتضيه الضرورة من الألفاظ.

. العنصر الإنساني يضفي عليها مسحة الحياة ؛ فالفصحى لدى أنيس فريحة ليست لغة الكلام ؛ لأنها لا تعبر عن الحياة بحلاوتها وقسوتها كما تفعل العامية ودليله على ذلك أننا لا نستطيع التعبير بواسطة الفصحى بنفس الطلاقة

التي نعبر بها بالعامية[6] وإذا نظرنا إلى مميزات اللغة الفصحى مقارنة بما ذكره فريحة نجد أنها اللغة القومية لمائة مليون من العرب، ولغة الفكر والعقيدة لألف مليون من المسلمين.

و إنها لغة اشتقاق تقوم في غالبها على أبواب الفعل الثلاثي، والتي لا وجود لها في اللغات الأخرى كما أنها تتميز بتنوع الأساليب والعبارات، والقدرة على معانٍ ثانوية لا تستطيع اللغات الغربية التعبير عنها، وهي أقرب اللغات إلى قواعد المنطق، وقد أعطت العربية

1- العين: الفراهيدي (الخليل بن أحمد): تحقيق د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السمرائي، دار النشر 1980 . 1985

2- مقاييس اللغة: أحمد فارس (مرجع سابق) مادة (لهج)

3- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس (مرجع سابق) ص16

4- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ط 1996م.

5 -نحو عربية ميسرة: أنيس فريحة، دار الثقافة . بيروت 1973م ص 123.122

6- المرجع السابق ص123

حروفها الهجائية لكثير من الشعوب في بلاد فارس والهند والترك. ومن أهم مميزات الفصحى يتمثل في الإيجاز: يقول صلى الله عليه وسلم: (أوتيت جوامع الكلم)، ويقول العرب (البلاغة الإيجاز)، والإيجاز في العربية على أنواع، فمنه إيجاز في الحرف فقد نحتاج في اللغة الأجنبية إلى حرفين kh مقابل حرف واحد في العربية لأداء صوت معين كالخاء مثلا، كما أننا لا نكتب من الحروف العربية إلا ما نحتاج إليه، أي ما نتلفظ به، وقد نحذف في الكتابة بعض ما نلفظ مثل (لكن . هكذا. .. الخ) بينما في الفرنسية نكتب علامة الجمع ولا نلفظها ونكتب في الإنجليزية حروف لا يمر اللسان عليها في النطق كما في كلمة right.

وفي العربية إيجاز يجعل الجملة قائمة على حرف واحد مثل: (فِ وعِ من (وفى يفي) و (وعى يعي) ومن أبلغ أمثلة الإيجاز نجد سبع كلمات أجنبية لترجمة كلمة عربية واحدة كما في الآية القرآنية (أُنُلزِمُكُمُوها)[1] ترجمتها (shall we compel you to accept it).

فضل القرآن على الفصحى: يقول فيليب دي طرزي:

(لقد أصبح المسلمون بقوة القرآن أمة متوحدة في لغتها ودينها وشريعتها وسياستها ؛ فقد جمع شتات العرب، ومن المقرر أنه لولا القرآن لما أقبل الألوف من البشر على قراءة تلك اللغة وكتابتها ودرسها والتعامل بها، ولولا القرآن لظل كل بلد من البلدان التي انضمت للإسلام ينطقون بلهجة يستعجمها أهل البلد الآخر. وقد حفظ القرآن التفاهم بالعربية بين الشعوب الإسلامية والعربية)[2]

أوجه الاختلاف بين اللهجات العامية والفصحى

الفصحى تبقى هي لغة الخاصة، اللغة المكتوبة والوعاء الرصين الذي يحفظ ويستوعب نتاج أمتنا العربية بكافة فروعه العلمية والأدبية والحضارية ؛ و اللهجات العامية تظل لغة العامة، اللغة المنطوقة ووسيلة التواصل اليومي بين الشعوب بحكم الأمر الواقع.

اللغة الفصحى أكثر ثباتا وبقاءً وخلودا واللهجات العامية أكثر استعمالا وشيوعا وتغيرا بحسب الزمان والمكان.

تحرر اللهجات العامية من التقييدات والأحكام اللغوية لتنطلق على سجيتها الكلامية باعتبارها اللغة المحكية.

و من يتحدث اللهجة العامية ولا يقوى على القراءة والكتابة يجد صعوبة في فهم واستيعاب ما تعنيه الفصحى وافتقار اللهجة العامية إلى ما لايحصى من المصطلحات العلمية والفنية والمفردات المستحدثة، ولا سيما مستلزمات التطور الحضاري والتقدم التكنولجي.

أسباب ظهور العامية كمشكلة في العصر الحديث

من أسباب ظهور العامية وانتشارها بين المثقفين الدعوة إلى استخدام العامية التي قد بدأت مع فجر الاستعمار منذ عام 1880م حيث نادى بذلك بعض المستشرقين وبعض المستغربين ممن وجهوا سهام طاعنة نحو الفصحى

باستخدام العامية بدلا عن الفصحى وكان من أبرز الدعوات دعوة المستشرق وليام لكوكس مهندس الري البريطاني الذي بدأ دعوته من خلال محاضراته التي نشرت في مصر عام 1893م تبع ذلك دعوة القاضي ويلمور، الذي أهاب بأبناء مصر إصلاح لغتهم وكتابتها بالعامية1951م[3]

1- سورة هود الآية: 28

2- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: محمد محمد حسين دار النهضة العربية . بيروت ط3 1392/1972هـ ج2 ص 355

3- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: محمد محمد (مرجع سابق) ص236

أما المستغربون فكان أبرزهم لطفي السيد الذي كتب عام 1913م عدة مقالات يدعو فيها إلى استعمال الألفاظ العامية وإدخالها حرم الفصحى و كذلك قاسم أمين الذي أعلن عام 1912م تصريحه عن الإعراب وتسكين أواخر الكلمات ودعوة أنيس فريحة والخوري إلى استعمال اللهجة العامية مكتوبة بالحروف اللاتينية. وقد أصدر فريحة عام 1955كتبا في هذا المجال بعنوان: نحو عربية ميسرة[1] تيسيرالكتابة العربية [2]:

من أخطر الدعوات التي واجهت اللغة العربية تحت ستار تيسير الكتابة العربية دعوة عبد العزيز فهمي أحد الأعضاء البارزين في مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد قدم للمجمع عام 1944 مشروعا ينطوي إلى تيسير الكتابة بالحروف اللاتينية[3] وجاء مشروعه ذلك بعد توصية المستشرقين الفرنسيين: ماسينيون، وبينار رئيسا البِعثة العلمانية إلى الشرق . لأصدقائهم العرب بأن إصلاح الخط العربي لا يكون إلا بتنحيته جانبا والكتابة بالحرف اللاتيني بدلا منه بدعوى أن الغاية إفهام السامع والقاريء وبدعوى أن الكتابة بالحروف اللاتينية مختزلة مختصرة في حين الكتابة بالحروف العربية صعبة لتعدد أشكال الحرف الواحد ولكثرة الحروف المتشابهة في الرسم، كذلك من الأسباب التي دعت إلى انتشار العامية غياب التثقيف اللغوي الصحيح في البيت وفي مراحل التعليم المختلفة الأمر الذى أدى ظهور الأخطاء الشائعة بين النحاة أنفسهم، ثم العزوف عن استخدام الفصحى في مواقعها الأصلية من العارفين والمتخصصين بحجة صعوبتها وعدم كفايتها في التوصيل العام.

ومن الأسباب أيضا ضعف الانتماء إلى القومية العربية واهتزاز البناء فالتكامل الثقافي هو الأساس في وحدة البناء اللغوي وتكامله، فالعربي يعتز دائما بعروبته وثقافته العربية التي منبعها الدين الإسلامي ومصادر المعرفة لكل مسلم القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وهما يمثلان القوة الفعلية للغة من حيث فصاحة اللسان والفكر السليم، وكلما بعد العربي عن العربية كلما قلّ وضعف الانتماء للقومية العربية كل هذه الأسباب وغيرها أدت إلى غلبة وسيطرة العامية وظهر ذلك جليا في العملية التعليمية وبعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

العملية التعليمية: يقول محمد إنعام: (إن من مظاهر عدم الاهتمام باللغة وغربتها بين أهلها ما يلاحظ على بعض معلمين في المراحل المختلفة بشكل عام، ومعلمي اللغة العربية بشكل خاص من ضعف في المستوى العلمي، فترى بعض المعلمين لا يحرصون على الالتزام بالفصحى أثناء تدريسه للطلاب، بل إنه لا يستخدم إلا اللهجة المحلية، وذلك يعود لسببين: أولهما: عدم اهتمامه بالعربية الفصحى. ثانيهما عدم إلمامه بقواعدها وأصولها).[4] ومما يدعو للأسف أن هناك بعض الجامعات ودور نشر ومؤسسات ثقافية وأكاديمية تتبنى مشاريع دمج الفصحى بالعامية ووضع معاجم للهجات العامية في كل قطر وكل مدينة عربية، وذلك كما يقول أحمد الشايب: (إما لأنها طور من

1 –المرجع السابق ص 370

2 –مقال بعنوان: العربية بين العامية والفصحى: وفاء النجار عود الند المجلة الثقافية الشهرية ص3

3 – الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: محمد محمد حسين (مرجع سابق) 368

4 –مقال بعنوان: العولمة اللغوية: مظاهرها وآثارها على اللغة العربية، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية . دبي مايو 2013م ص7

أطوار التاريخ اللغوي والأدبي والاجتماعي، وإما لأنها قد تكون أساسا لهذه اللغات الإقليمية التي قد ينتفع بها فيما بعد كما يرى بعض المفكرين) [1].

أما الإعلام فهو سلاح ذو حدين، فإذا كان بالمستوى المطلوب لغة وأداءً، أصبح مدرسة لتعليم اللغة، وهذا يعني أن وسائل الإعلام قادرة على تربية الملكات اللغوية ورعايتها وتنميتها مما ينعكس إيجابا على الإعلام نفسه، أما إذا تردى الإعلام إلى مستوى من الإسفاف، فإن ذلك نذير شؤم على تحوله إلى مستنقع آسن، يوشك أن يطال المجتمع بأسره ولاتسلم اللغة من عواقبه المؤذية. وقد أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد دور بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والتلفزيونات العربية في تلبية احتياجات الأطفال إلى أن:اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل، يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية، مما يشير إلى أن برامج الأطفال لاتسهم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال[2] وفي دراسة أجريت على عينة من الشباب الجامعي حول دور الفضائيات العربية في نشر الثقافة العربية، ذكر نسبة(45 %)من المبحوثين أن القنوات الفضائية العربية أدت إلى تخريب الذوق اللغوي العربي من خلال استعمال العامية الفجة، و مسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة، والتوظيف السيئ لأسماء البرامج، إضافة إلى ضعف مستوى مقدميها[3] وقد حصر الدكتور فهمي هويدي محنة اللغة العربية في الإعلام العربي في ثلاثة مظاهر هي: شيوع الأخطاء النحوية في العربية الفصحى المستخدمة والتي هي ركيكة في الأساس ثانيا شيوع الكتابة بالعامية في المقالات والإعلانات، وفي تقديم البرامج التلفزيونية والإذاعية وثالثا في كثرة استخدام المفردات الأعجمية في ثانيا الخطاب الموجه إلى المتلقي العربي [4]. ومن الإنصاف أن نبيّن أن بعض وسائل الإعلام العربية قد خدمت اللغة العربية، وكان لها دور إيجابي في نشرها وتقريبها من المتلقين، بل تحبيبهم فيها. حيث كشفت بعض الدراسات أن نسبة القنوات الفضائية العربية التي تعتمد الفصحى في بثها الفضائي هي 35% من مجموع القنوات العربية وفي مقدمة هذه القنوات هي قناة الجزيرة وقناة ناشونال جغرافيك وبعض القنوات الإخبارية وبيّنت الدراسة أن هذه القنوات لم تقف عند حدود البث باللغة العربية الفصحى وبنطقها الصحيح والسليم، فقد تعدى الأمر إلى إنشاء مركز للتدريب وبالتالي إخضاع منسوبيها إلى دورات تدريبية كما أنشأت برامجا (إلكترونيا) لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية عن طريق الشبكة العنكبوتية هدفه الاهتمام بفصاحة وسلامة اللغة في وسائل الاجتماع [5]

1- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلة لأصول الأساليب الأدبية: أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثامنة 1991م ص10

2 -الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية (البرامج التنشيطية والدراما مثالا): سوزان اقليني وعزة عبد العظيم، اتحاد إذاعات الدول العربية . تونس 2002م ص 111

3- الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية: سوزان اقليني (مرجع سابق) ص 220

4 -مقال بعنوان: واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام: د.فهمي هويدي، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية: http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=6380

5 -الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية: سوزان اقليني (مرجع سابق) ص 112

أما فيما يخص مواقع التواصل الاجتماعي فإن أخطر ما يهدد لغتنا الفصحى ما يسمى بلغة التآنس أو لغة (الشات) أو (الدردشة) و هي كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية مختلطة بأرقام، حيث تستبدل الحروف العربية التي ليس لها مقابل بالحروف اللاتينية إلى أرقام ، والحروف العربية التي تستبدل بالأرقام في لغة التآنس (الشات) هي[1]:

ش	أ	ق	ض	ص	ظ	ط	خ	ح	غ	ع
4	2	8	9’	9	6’	6	5	7	3’	3

ويسوّغ مستخدمو هذه اللغة عدد من الأسباب لاستخدامها منها:

1/ سهولة اللغة العامية.

2/ سهولة الكتابة بالحروف اللاتينية على لوحة مفاتيح الأجهزة الإلكترونية خاصة حال استخدامهم لهذه المواقع من خلال الهواتف النقالة يضاف إلى ذلك أن لغة الهواتف المتحركة غالبا ما تكون إنجليزية.

3/ لغة (الشات) لغة عالمية يفهمها كل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي على مستوى العالم.

4/ صعوبة اللغة العربية الفصحى.

مخاطر لغة التآنس (الدردشة):

إن انتشار ظاهرة كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية باتت تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض وتمحو خصوصيتها، وإنّ من أميز ما يميز اللغة العربية هي الحروف العربية وهو علم قائم بذاته وتُنظم للخط العربي مهرجانات والتحول إلى الكتابة بحروف لاتينية يهدد هذا الفن، كما أن الكتابة بهذه الحروف لا تؤدي إلى توصيل المعنى الصحيح. كما تؤدي هذه اللغة إلى انتشار الأخطاء الإملائية ونسيان كثير من الكلمات العربية. كما أنها تدوّن بالعامية ومن أهم مخاطر اللغة العامية التحلل من القواعد الإملائية والنحوية وبالتالي ضياع اللغة العربية الأصيلة.

وللحد من هذه المخاطر يجب بذل الجهود التي تعمل على حماية خصوصية اللغة العربية بإحياء التراث العربي والتشجيع على استخدام اللغة العربية الفصيحة.

ثم التفرغ لمواقع التواصل الاجتماعي وأخذها مأخذ الجد والاعتراف بها مع دعوة المتخصصين ومجامع اللغة العربية إلى بذل الجهد للاستفادة من هذه المواقع لنشر مادتها المعرفية المتعلقة باللغة العربية من خلالها.

اللغات الأجنبية:

عندما أصيب المجتمع العربي الإسلامي بصدمات الغزو والاستعمار المتتالية سعى إلى القضاء على جُل المراكز الإسلامية من كتاتيب ومدارس قرآنية وزوايا ومساجد وأصبح استعمال العربية ممنوعا . بالقوة . في كل مرافق الحياة بما فيها المدارس ومناهج التعليم حيث كان التعليم في البلاد المحتلة يتم باللغات الأجنبية؛ فنجد الإنجليزية في مصر والسودان والعراق والفرنسية في سوريا وتونس والجزائر والمغرب تنفيذا لمخططهم الأول ألا وهو تحطيم اللغة العربية الفصحى فمن يُراجع الوثائق التي بدأت بها عملية الاحتلال البريطاني لمصر يكتشف أن أول أعمال

1 –الجدول من عمل الباحث اعتمادا على مقابلات شخصية مع مستخدمي هذه اللغة على مواقع التواصل الاجتماعي.

الاحتلال هو وضع خطة لحطم اللغة العربية وقد بدأ ذلك واضحا في تقرير لورد دوفرين عام 1882م حين قال: (إن أمل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم العربية الفصيحة [1]

وقد توالت هذه الحرب ليس في مصر وحدها بل في الأقطار العربية كلها وسعى إلى تحقيق أهدافه بعدة طرق منها:
تحويل أبجدية اللغات الإقليمية إلى اللاتينية وكانت تكتب أساسا بالعربية كما حدث في أندونيسيا وبعض بلاد أفريقيا وآسيا.

تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها والدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية.
ابتعاث الطلاب إلى الغرب لدراسة لغاته، وكان ذلك إيمانا بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر، وأن من يجيد لغة لابد أن يعجب بتاريخها وفكرها ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة. وكانت الحملة على الفصحى بحجج ضعيفة واهية منها صعوبة اللغة ومنها التفاوت بينها وبين العامية، وكان فرض اللغات الأجنبية في مختلف الأقطار عاملا مهما في فرض ثقافته ووجهة نظر أهلها ومن يدرس تجارب التعليم الغربي في البلاد العربية يجد الولاء الواضح للنفوذ الأجنبي من مظاهر سيطرة اللغات الأجنبية والعولمة اللغوية:

. التداول باللغة الإنجليزية في الحياة اليومية

. كتابة لافتات المحلات التجارية باللغة الإنجليزية

. التراسل عبر الإنترنت والهواتف الخلوية باللغة الإنجليزية

. كتابة الإعلانات التجارية باللغة الإنجليزية

. اعتماد مسميات واختصارات إنجليزية لشركات وطنية مثل: (stc) الشركة الوطنية للاتصالات السعودية

. اشتراط اتقان اللغة الإنجليزية في التوظيف

. كتابة قوائم الطعام في البلدان العربية بالإنجليزية

. استخدامها لغة رئيسة في التعليم الجامعي لا سيما في العلوم الطبيعية والطبية والحاسوب والعلوم والإدارة

. استخدامها لغة رئيسة في المدارس الخاصة تدرّس بها كل المقررات حتى التربية الوطنية.

مخاطر استخدام اللهجات العامية واللغات الإجنبية :

قبل أواخر القرن التاسع عشر لم ينظر اللغويون الغربيون إلى دراسة اللهجات المتفرعة عن لغاتهم، بل حاولوا أن ينشروا بين الناس الاتجاه إلى الفصحى ونبذ العاميات، لأن في الفصحى ما يحافظ على كيانهم الحضاري والأدبي، فهم يحافظون على الفصحى من لغاتهم حتى يستطيعوا أن يحافظوا على وحدتهم الثقافية والقومية، لأن تلك اللغة قد وعت لم تأريخ أجيال وحضارات مضت ونقلتها إليهم بحيث يستطيعون فهمها ووعيها، فهم يتصلون بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، أما لو اتجه الناس إلى اللهجات العامية فسوف تصرفهم عن تراثهم وتمزق وحدتهم، وتقضي على أملهم في المستقبل، لذلك حذر العلماء هناك من استخدام العاميات وطلبوا من مجتمعاتهم أن يحافظوا على فصحاهم، بل حاولوا ومعهم حكامهم ـ ابتكار الطرق والوسائل تؤدي إلى منع انتشار اللهجات العامية، ومن ذلك أن الجمعية

1- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: محمد محمد حسين (مرجع سابق) ص370

الوطنية الفرنسية عهدت عام 1974 إلى الأب جريجور بأن يضع تقريرا فيه الوسائل الناجعة للقضاء على اللهجات الشعبية ونشر اللغة الفصحى[1].

وعندما اتسعت الدولة الإسلامية واشتملت على بلدان كثيرة كان لابد لضمان وحدتها، و القضاء على عوامل الفرقة فيها ألا تعطي اللهجات العامية من العناية ما قد يزيد من عصبية القبائل ويباعد بينها، فأهمل أمرها إذ أن في تشجيعها تشجيعا للعصبية القبلية و الفرقة ـ لذلك لم يرو عنها إلا القليل في ثانيا كتب اللغة والأدب والتاريخ، بل أن ما روى عنها جاءنا مبتورا ناقصا في معظم الأحيان، وكل ما نعلمه عن تلك اللهجات لا يعدو أن يكون مجرد إشارات مبعثرة هنا وهناك، تضمنتها كتب التاريخ والأدب، إذ ليس هناك ما يقرب بين الجماعات المتنافرة، كاللغة الموحدة التي تجمع شملهم وتلم شتاتهم. فاللغة الفصحى السليمة تجعلنا نفهم القرآن والسنة والشعر الجاهلي ونلتحم مع التراث قبل آلاف السنين، كما تسهّل التفاهم بين الشعوب العربية وكافة المسلمين حول العالم فهي اللغة التي يتعلمها ملايين المسلمين في البلاد التي تنطق بغير العربية فكيف يفسد صفاءها بإقحام اللهجات العامية معها، يقول عبد الواحد وافي ملخصا ذلك كله: (متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض تحت تأثير عامل أو أكثر من العوامل السابق ذكرها، وتكلم بها جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا، فلا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها وبين أخواتها حتى تصبح لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها، وبذلك يتولّد من اللغة الأولى فصيلة أو شعبة من اللغات يختلف أفراد بعضها عن بعض في كثير من الوجوه، ولكنها تظل مع ذلك متفقة في وجوه أخرى. .. وقد اتسعت مسافة الخلف بين اللهجات المتشعبة عن العربية، حتى أصبح بعضها شبه غريب عن بعض. فلهجة العراق ولهجات شمال أفريقيا في العصر الحاضر مثلا يجد المصري بعض الصعوبة في فهمها. غير أنه قد خفف من أثر هذا الانقسام اللغوي بقاء العربية الأولى بين هذه الشعوب لغة أدب وكتابة ودين [2]

أما اللغات الأجنبية فهي أشد خطرا على الفصحى من اللهجات العامية إذ أنها تمزق الهوية الوطنية للشعوب لأن من يجيد لغة لابد أن يعجب بتاريخها وفكرها ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة. لذلك جاءت توصيات البحث على النحو الآتي:

التوصيات:

. إنّ مستقبل اللغة الفصحى وواقعها مرهون بأيدي أصحاب القرار في البلاد العربية وذلك عبر اتخاذ قرار ملزم باستخدام العربية في المجالات الأساسية مما يجعل منها اللغة الأساسية للتواصل والتعليم بمختلف مراحله

. تنظيم علاقة اللغة العربية مع اللغات الأجنبية وتحديد أدوار كل منهما بما يُجنّب الثنائية المفقرة للغة العربية

. تطور طرائق وأساليب تدريس اللغة العربية في التعليم العام وتنمية قدرات التلاميذ على استخدام اللغة أداة طيعة للتعبير الوظيفي والإبداعي تحدثا وكتابة

1- علم اللغة: علي عبد الواحد وافي نهضة مصر عام 2004م ص 274

2 -المرجع السابق ص 175

. العناية باللسانيات الحاسوبية بحثا وتطبيقا وتدريسا مما يساعد على استخدام الفصحى ودخولها المجتمع المعرفي وتحقيق التنمية البشرية الاهتمام بالقضايا النظرية والمنهجية في وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المختصة والعامة.

. العناية بالترجمة العلمية والتكنولوجية تمشيا مع تدريس العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية.

. التشجيع على إنشاء جمعيات أهلية للعناية باللغة العربية وتحبيبها للمواطنين والناشئة.

. توجيه العناية إلى نشر اللغة العربية الفصحى للناطقين بغيرها من اللغات داخل الوطن الواحد وخارجه.

. توجيه أجهزة الإعلام والأوساط الثقافية العربية إلى ضرورة الشعور بالمسؤولية والواجب القوي تجاة الفصحى وذلك من خلال مراقبة الصحافة وجميع وسائل الإعلام للحد من التجاوزات اللغوية.

. التفرغ لمواقع التواصل الاجتماعي من قبل المسؤولين وأخذها مأخذ الجد والاعتراف بها مع دعوة المتخصصين ومجامع اللغة العربية إلى بذل الجهد للاستفادة من هذه المواقع لنشر مادتها المعرفية المتعلقة باللغة العربية من خلالها.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم سورة هود.

1/ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: محمد محمد حسين دار النهضة العربية . بيروت ط3 1392/1972هـ.

2/ الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثامنة 1991م.

3/ الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية (البرامج التنشيطية والدراما مثالا): سوزان اقليني وعزة عبد العظيم، اتحاد إذاعات الدول العربية . تونس 2002م.

4/ تاريخ آداب العرب: الرافعي، مطبعة الأخبار 1911م، ص132الصاحبي: ابن فارس، طبعة بيروت عام 1382هـ 1964 م.

5/ الخصائص: ابن جني تحقيق: محمد علي النجار دار الكتب المصرية . القاهرة المكتبة العلمية.

6/ الصاحبي: ابن فارس، طبعة بيروت عام 1382هـ 1964 م

7/ علم اللغة: علي عبد الواحد وافي نهضة مصر عام 2004م.

8/ العين: الفراهيدي (الخليل بن أحمد): تحقيق د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السمرائي، دار النشر 1980 . 1985م.

9/ في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس مكتبة الإنجلو المصرية ط8 1990م.

10/ اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ط 1996م. 11/ المخصص: ابن سيدة، علي بن إسماعيل، دار الفكر بيروت 1978م

12/ مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979م

13/ نحو عربية ميسرة: أنيس فريحة، دار الثقافة . بيروت 1973م.

14 / النشر في القراءات العشر: ابن الجزري تحقيق: علي محمد الضباع المطبعة التجارية.

المقالات:

1/ العربية بين العامية والفصحى: وفاء النجار المجلة الثقافية الشهرية عود الند، الناشر د.عدلي الهواري.

2/ العولمة اللغوية: مظاهرها وآثارها على اللغة العربية، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية . دبي مايو 2013م

3/ واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام: د.فهمي هويدي، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية: http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=6380